الكاتب العام لمجلس الجالية حذر من جهود اليمين المتطرف في التخويف من الجالية واستصدار قوانين زجرية ضدها

عبد الله بوصوف: الجالية لا تحظى بحقوقها القانونية كاملة في أوربا

حاوره عبد الحق بلشكر

□ عقدتم ندوة دولية في فاس حول «الإطار القانوني للإسلام في أوربا». هل يمكن أن نشرح لنا طبيعة الإشكاليات المطروحة على مستوى تعامل الجالية مع الإطار القانوني للدول الأوربية؟

● الإشكاليات المطروحة تظهر من خلال الاحتكاك المباشر مع الجالية، حيث يظهر لأول وهلة أنه في إطار الدساتير الأوربية هناك مجموعة من الحقوق مكفولة دستوريا للجالية، ولكن هذه الحقوق لا تجد طريقها إلى التطبيق، ولا يستفيد منها المسلمون، وبالتالي فإن هناك مفارقة بين ما هو نظري موجود في النصوص وبين التطبيق في أرض الواقع. ولهذا السبب عقدنا ندوة دولية حول «الإطار القانوني للإسلام في أوربا»، واستدعينا عددا من خبراء القانون من دول أوربية مختلفة، منهم من يشتغلون في مؤسسات رسمية تعنى بالمهاجرين، من أجل فهم طبيعة الخلل الحاصل. وقد تبين لنا أن الجالية الإسلامية لا تبذل جهدا كبيرا لمعرفة حقوقها، وفي بعض الأحيان تطالب بالحقوق من خارج الإطار القانوني، لأنه ليس لها إدراك تام لكل الحيثيات القانونية. ثانيا، يجب أن نعترف بأنه ليست هناك رغبة سياسية أكيدة لدى بعض الفاعلين الحكوميين في أوربا في أن تحظى الجالية بحقوقها، وثالثا هناك عناصر من اليمين المتطرف في أوربا تسعى إلى التخويف من الإسلام في الغرب، ولذلك يتم خلق رأي عام مناهض للمسلمين، إذ يظهر ذلك مثلا عند محاولة بناء مسجد أو مدرسة لتعليم اللغة العربية، حيث تقع مظاهرات لرفض مثل هذه المبادرات. إذن هذه فقط نماذج للعراقيل التي تواجهها الجالية المسلمة في أوربا، ونحن نطمح، من خلال الندوة الدولية التي عقدها مجلس الجالية المغربية في الخارج بمدينة فاس، إلى توضيح هذه الإشكاليات ومحاولة فهمها. وسوف نستمر في النقاش حول هذا الموضوع مع مختلف الشركاء، وربما سيتيح لنا اللقاء بالفاعلين الأوربيين خلق شراكات مع عدد من الجهات الأوربية للتعاون من أجل حل مشاكل الجالية.

□ لكن هناك مبادرات تشريعية تخيف الجالية في أوربا، مثلا سمعنا في إحدى المحاضرات أن هناك مشروع قانون يتم تداوله في فرنسا يمنع الذبح على الطريقة الإسلامية، ومشروعا آخر حول منع المحجبات من اصطحاب الأطفال إلى المدارس؟ كيف تتعاملون مع مثل هذه المبادرات؟

● طبعا كما قلت هناك يمين متطرف في أوربا يسعى إلى الضغط على المسلمين في أوربا، من خلال محاولة استصدار قوانين من هذا النوع، ولكن أعتقد أن الجالية لها من الذكاء ما يجعلها تتفادى مثل هذه القوانين «الزجرية»، خاصة إذا تعاملت بمنطق القانون، وما يكفله الدستور من حقوق، وأن تتفاعل بإيجابية مع محيطها الذي تعيش فيه من أجل أن تبني جسور الثقة والاحترام عن طريق الانخراط في المجتمع.

ولابد من الإشارة إلى أن القوانين التي تصدرها البلدان الأوربية تكون في بعض الأحيان عبارة عن رد فعل على الجالية التي تتهم بأنها مستعصية وغير قابلة للاندماج، وأنها تخلق المشاكل، ولا ننسى أن الأحداث الدولية التي وقعت من 2001 في أمريكا كان لها انعكاس سيئ على المسلمين في الغرب، وجميع الأحداث التي تقع في الدول الإسلامية حاليا مثل أفغانستان، العراق، السودان وجنوب لبنان تكون لها انعكاسات سلبية على الجالية، وعلى الرأي العام. ونحن نسعى إلى تجاوز مثل هذه الصور، ونعمل على أن يكون الإسلام، كغيره من الأديان، يحظى بنفس التقدير والاحترام في الغرب.

□ من المعيقات التي تؤثر على الجالية هناك إشكالية التمثيلية، إذ إن الجهات الرسمية الأوربية تعتبر أنها لا يوجد مخاطب وحيد للمسلمين، بل هناك صراع بين جهات إسلامية مختلفة؟

● هذا صحيح، هناك انقسام، لأن دول الإقامة لم تأخذ بعين الاعتبار الانتماء الديني للجاليات، كما أن الدول المصدرة للهجرة لم تأخذ بعين الاعتبار هذا المعطى من أجل مواكبة الجالية وتوفير شروط ممارسة الشعائر الدينية لها. فالجالية بدأت في التنظيم بوسائلها الخاصة، والمغرب بذل جهودا مهمة في هذا الإطار. وفي السنة الماضية حققنا انتصارا في انتخابات «المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية»، لأن هناك تنظيما قائما مدعما من طرف المغرب، يسمى «تجمع مسلمي فرنسا» الذي تنضوي تحته أكثر من 500 جمعية مغربية، و الشيء نفسه ستعرفه بلجيكا وإيطاليا، وقد عرفته هولندا. و أكيد أن المجلس العلمي للجالية الذي أحدث مؤخرا سيساهم في لم شمل الجالية المغربية، والدفع بها لتكون أكثر تنظيما، وذلك بالتنسيق مع الجاليات المسلمة الأخرى.

أخبار اليوم
العدد: 13 الاثنين 2009/03/16